

"بن سلمان" والخeman اللدودان، بين الأمس واليوم.. الأسباب والد الواقع؟!

بالأمس.. "لا توجد نقاط التقاء نتباخت على أساسها مع النظام الإيراني.. كيف أتفاهم مع نظام لديه قناعة مترسخة بأنه نظام قائم على ايديولوجيا متطرفة منصوص عليها في دستوره وفي وصية الخميني بأنه يجب ان يسيطروا على العالم الاسلامي ونشر المذهب الجعفري حتى يظهر المهدي المنتظر؟.. الوصول لقبلة المسلمين هدف رئيسي للنظام الإيراني.. علاقه السعودية مع إيران لا توجد فيها أي بوادر للحلول، بحسب العقيدة الإيرانية التي تعتبر تهديد السعودية أيديولوجيا رئيسية لها.. لن ننتظر حتى تصبح المعركة في السعودية - لا سوف نعمل لكي تكون المعركة لديهم في ايران وليس في السعودية" - محمد بن سلمان في حديثه مع داود الشريان على قناة "ام بي سي" السعودية (2 مايو 2017).

اليوم.. "إيران دولة جارة، وكل ما نطمئن له أن يكون لدينا علاقه طيبة ومميزة مع إيران.. لا نريد وضع إيران أن يكون صعبا، بالعكس نريد إيران مزدهرة وتنمو، لدينا مصالح فيها، لديهم مصالح في المملكة العربية السعودية لدفع المنطقة والعالم للنمو والازدهار.. نعمل مع شركائنا في المنطقة والعالم لإيجاد حلول للإشكاليات الموجودة بين البلدين ونتمنى أن نتجاوزها وأن تكون علاقه طيبة وإيجابية للجميع.. أن سياسة السعودية الخارجية قائمة على مصالح المملكة، وشددولي العهد السعودي على أن بلاده لا تقبل الخضوع لأي ضغوط أو أي تدخل خارجي في شؤوننا الداخلية" - محمد بن سلمان لقناة "السعودية" بتاريخ الثلاثاء 27 من أبريل/نيسان 2021.

التصريحات هذه أثارت الكثير من الشكوك عن أسباب هذا التغيير المفاجئ بـ180 درجة في سابقة غير مسبوقة ليس في العلاقات المتواترة طيلة عقود بين البلدين بل حتى على مستوى العلاقات السعودية - الدولية؛ لكن دعونا لا نستعجل الأمر ونعيid بالذاكرة إلى أيام قليلة مضت حيث تصريحات قائد الوحدات الخاصة في سلاح البحرية الأمريكي معلناً تعديل المهام الجديدة المنوطه بقواته محورها، من أجل "التصدي للتهديدات الدولية من الصين وروسيا والتراجع عن زخم مكافحة الإرهاب". فيما قال القائد الأعلى لفرق الأمن الخاصة الأدميرال "هيوي هوارد": أن "قوة العمليات الخاصة التابعة للبحرية كانت تركز عملياتها في الشرق الأوسط لدعم الحلفاء ومكافحة الإرهاب، لكن الوقت حان للبدء في التطور إلى ما وراء تلك المهام.. ما يعكس استراتيجية الانتagonon الأوسع نطاقاً لتوجيه الأولوية للصين وروسيا".

كلام القادة العسكريين الأمريكيين يعكس سياسة أمريكا بالتوجه نحو شرق آسيا ولم تعد منطقة الشرق

الأوسط أهتماماً بها الأول كما كانت من قبل، حيث استحلبوا بقدر الإمكان بقراهم الخليجيات خلال فترة "دونالد ترامب" وكانت حصة السعودية من ذلك نحو "триليوني" دولار، ثم قيام صهره "جاريد كوشنر" باقناع نجل سلمان ضرورة إنهاء القطيعة مع قطر والعودة إلى طاولة الحوار والمصالحة التي كانت حكومة ترامب هي رأس الحربة في حصار الدولة والحظر عليها، عندما غرد ترامب آنذاك "إنه حذر خلال زيارته الشرق الأوسط من تمويل الفكر المتطرف"، وإن زعماء في المنطقة أشاروا إلى قطر.. من الجيد رؤية سريان مفعول زيارتي إلى السعودية والقمة مع 50 دولة. قادة الدول الإسلامية قالوا إنهم يتذدون موقفاً حاسماً ضد تمويل التطرف".

دعونا لا ننسى خطابات ترامب بين الحين والآخر أمام أنصاره في الولايات الأمريكية وأشارته إلى بعض الأمور البالغة الحساسية والتي بدأت بوادرها تتراءى على الساحة الأقليمية، ومنها ما قاله أمام تجمع انتخابي في "ساوث الفن" بولاية ميسوري. "نحن نحمي السعودية.. أنا أحب الملك سلمان، لكنني قلت: أيها الملك- نحن نحميك- قد لا يمكنك البقاء هناك أسبوعين من دوننا.. عليك الدفع مقابل جيشك.."؛ وثم أمام تجمع انتخابي بولاية فرجينيا، بقوله: "تحديث هاتفيًا" وبشكل مطول مع سلمان بن عبد العزيز، وقلت له إنك تمتلك تريليونات من الدولارات، وـ"ـ وحده يعلم ماذا سيحدث للمملكة في حال تعرضت لهجوم.. أيها الملك، ربما لن تكون قادرًا على الاحتفاظ بطايراتك؛ لأن السعودية ستعرض للهجوم، لكن معنا أنتم في أمان تام.." - وفق ما بيّنته وكالة "رويترز".

وزير الخارجية الأمريكي "أنتوني بلين肯" قال قبل يومين: تقارير المباحثات السعودية الإيرانية مشجعة ومن الجيد إدارة الخلافات بالحوار المباشر، وإن مباحثات "فيينا" بخصوص "الاتفاق النووي" مع إيران تحرز تقدماً؛ يؤكد ما نقلته الرسالة التحذيرية المشفرة التي وصلت "محمد بن سلمان" من السفيرة السعودية في واشنطن "ريما بنت بندر بن سلطان" قبل شهرين، نقلت فيها طلب الراعي الأمريكي الأميركي بضرورة فتح الرياض صفحة جديدة من العلاقات الإقليمية خاصة مع إيران والホشين وكذلك مع الحكومة السورية لتهيئة الأوضاع وإلا هناك متغيراتقادمة ستفرض على قصر "البيامة" ما استدعى إجراء اتصال هاتفي بين سلمان والرئيس التركي "أردوغان" لبحث العلاقات الثنائية المتعددة جراء تقطيع أوصال الصحفي "جمال خاشقجي" في قنصلية بلاده في إسطنبول في 2 أكتوبر 2018.

الأمر الأهم من ذلك وجود وفد أمريكي سعودي رفيع المستوى برئاسة رئيس جهاز المخابرات، الفريق "خالد الحميدان" يزور دمشق ويلتقي الرئيس السوري "بشار الأسد" واللواء "علي مملوك". حيث رحب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية بذلك، وقال: "أن واشنطن على علم بالتقارير التي تحدثت عن محادثات سعودية جارية لإعادة فتح السفارة السعودية في العاصمة السورية.. بعد أن كان نجل سلمان قد

أكد مراراً على ضرورة رحيل الأسد وأنه لا مجال للحوار معه ولا إعادة العلاقات بين الرياض ودمشق في ظل وجود بشار الأسد في السلطة خاصة وأنه مدعوم من الخصم الإيراني، داعياً في مقابلة نشرتها مجلة "تايم" الأمريكية بتاريخ 9 تشرين الثاني 2018 إلى ضرورة تعزيز العلاقات بين دمشق وموسكو، للتخلص من نفوذ إيران.

بالأمس وخلال الحوار ذاته (2 مايو 2017)، قال محمد بن سلمان "السعودية قادرة على حسم الحرب في اليمن خلال أيام معدودة من خلال زحف الجيش السعودي البري لليمن، لكنه سيكلف الطرفين آلاف القتلى وأن الخيار كان هو الانتظار أكثر.. نستطيع أن نجتثّ صالح والحوثي في أيام قليلة، ولكن هذا ستكون نتيجته ضحايا بالآلاف في صفوفنا، وخسائر كبيرة للبيمن.. لا أحد يريد الاستمرار في الحرب، فحرب البيمن لم تكن خياراً لنا، بل كان أمراً لا بد منه لتجذّب السيناريوج الآخر الأكثر سوءاً، وهو انقلاب مليشيات إرها بية على الحكم الشرعي، وهي شكّلت تهديداً لكل جيران البيمن، ولو انتظرنا قليلاً لكان الخطر قد وصل لداخل السعودية.. القوات المسلحة السعودية حقّقت نجاحات كبيرة، والشرعية تسيطر على 85 % من البيمن".

اليوم، يعترف نجل سلمان بعروبة ويمنية ووطنية الخصم اللدود الثاني أي الحوثيين ويدعوهم إلى الجلوس على طاولة المفاوضات "للوصول إلى حلول تكفل حقوق الجميع في البيمن وتتضمن أيضاً مصالح دول المنطقة!!!.. وأن العرض المقدم من السعودية هو وقف إطلاق النار والدعم الاقتصادي وكل ما يريدونه مقابل وقف إطلاق النار من قبل الحوثي والجلوس على طاولة المفاوضات.. لا شك أن الحوثي له علاقة قوية بالنظام الإيراني لكن أيضاً الحوثي في الأخير يمني ولديه نزعة العروبية واليمنية الذي أتمنى أن تحيا فيه بشكل أكبر يراعي مصالحه ومصالح وطنه قبل أي شيء آخر".

المراقبون للشأن السعودي يؤكدون أن الولايات المتحدة جادة في تحويل تركيزها بعيداً عن الشرق الأوسط ببدء انسحابها العسكري رويداً رويداً منه.. ثم أن الحوار الإقليمي الذي فرض على الرياض بدأتهقوى الكبرى هي أيضاً.. الشرق الأوسط لا يمثل أولوية لإدارة بايدن.. رسائل بعثها البيمن الأبيض وبكل وضوح لحلفائه الخليجيين وفي مقدمتهم السعودية - وفق صحيفة "بلومبيرغ" الأمريكية نقاً عن مستشار بايدن غير الرسمي والذي قال لموقع بوليتيكو: "إننا نعمل بشكل هادف للغاية لعدم الانجرار إلى الشرق الأوسط مرة أخرى".